العدد الواحد والعشرون - الجزء الثاني - نوفمبر - 2024 - السنة الرابعة مجلة علمية فصلية محكمة

المجلة الأمريكية الدولية المحكّمة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

International American Journal of Peer-Reviewed Humanities and Social Sciences

ISSN - 2710 - 4834 / رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقي : 2735

تصدر عن الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب

ISSUED BY AMERICAN INTERNATIONAL ACADEMY OF HIGHER EDUCATION AND TRAINING

الموقع الرسمي للمجلة / www.aijhssa.us

الكمامة. اللثام.عند العرب المسلمين عبر التاريخ

(أهل المغرب والأندلس أنموذجاً)

أ . د. جاسم إلطيف جاسم الجليل

جامعة سامراء- كلية التربية – العراق

drjassim02@gmail.com

009647704290844

الملخص :

كان اللثام السمة البارزة عند شكان المغرب العربي الاسلامي منذ القدم، ولم يرتبط بوجود المسلمين وانما يرجع عهد اللثام وانتشاره في المغرب العربي منذ القرون الاولى لانتشار البشرية في هذه البقعة الجغرافية، ومن هنا جاءت اهمية البحث بين ازمنة التاريخ على هذه السمة لسكان المغرب وهي أحدى مظاهر الألبسة لديهم ولا تقل اهميتها عن بقية القطع مثل الثوب والعباءة والسروال والعمامة وغيرها، وقد تميز بالبس اللثام سكان هذه المنطقة لأسباب عديدة تم ذكرها في طيات البحث، وظل لبس اللثام حتى بعد انتشار الاسلام في المغرب العربي ، ليشكل السمة المميزة لبعض القبائل المغربية الاسلامية، وقد حظيت هذه القطعة من الزي الرسمي للمغاربة باهتمام المؤرخين قديما وحديثا حتى ذكروها في طيات مؤلفاتهم، وفي هذا البحث تم تسليط الضوء على اهم ما كتب عن اللثام فيها.

كلمات مفتاحية : الدين الاسلامي، اللثام، المغرب العربي الاسلامي، الاندلس، التاريخ الاسلامي

The mask. The garbage. Among Muslim Arabs throughout history (The people of Morocco and Andalusia are an example)

D.PH. Jassim Altif Jassim Al-Jalil: Samarra

University/College of Education

Aabstract

The veil has been a prominent feature among the people of the Islamic Maghreb since ancient times, and it has not been linked to the presence of Muslims. Rather, the era of the veil and its spread in the Maghreb dates back to the first centuries of the spread of humanity in this geographical area. Hence the importance of researching between the ages of history this characteristic of the Moroccan population, which is one of the manifestations. Their clothing is no less important than other pieces, such as the dress, abaya, trousers, turban, etc. The inhabitants of this region were distinguished by the wearing of the veil for many reasons that were mentioned in the research papers. The wearing of the veil continued even after the spread of Islam in the Maghreb, to constitute the distinctive feature of some Moroccan Islamic tribes. This piece of the official uniform of the Moroccans received the attention of historians, ancient and modern until they mentioned it in the pages. Their writings, and in this research, the most important things written about the veil in them were highlighted.

Keywords: Islam, veil, Islamic Maghreb, Andalusia, Islamic history

المقدمة

إن تاريخ اللثامِ عند العرب في المغرب والاندلس يرجعُ الى زمنٍ بعيدٍ قبل الاسلام ، وتوضح لنا النقوشُ التاريخية القديمة والعملات النقدية التي تم العثور عليها الى عمق تاريخ اللثام عندهم ، لأهميته في الحماية من الاتربة والغبار والحرارة والبرودة والاوبئة والامراض وذلك عن طريق لف قطعة من القماش على أُنوفهم، وحماية وجوهِهم من التعرض لأشعةِ الشمس ، ذلك لان أغلب المناطق العربية في المغربوهي أراضٍ تتمتعُ بمناخِالصحراءِالقاحلةِ الحارةِ وتكثرُ فيها الرمال والأتربة، وهذه البيئة كان لهاجانبسلبي على صحة الانسان وتؤثر على الجهاز التنفسي والهضمي من تعرض الانفوالفم للأتربة إذ انهما يعتبران المدخل الرئيسي في الجسم والذي عن طريقه تدخل الجراثيم والفايروسات وانتقال الاوبئة.

ويوصى اليوم في ظل انتشار الاوبئة بارتداء(اللثام)الكمامات الطبيةمن اجل المحافظة على الرعاية الصحية، كذلك يمكن النظر في استخدامها في ظروف أخرى أيضا وينبغي أن يقترن استخدام الكمامات الطبية بالتدابير الرئيسية الأخرى للوقاية من العدوى ومكافحتها، مثل نظافة اليدين والتباعد الجسدي .

وقد توارث أهل المغرب العربي والاندلس اللثام من الذين سبقوهماذ كانوا يتميزون بلبسه حتى اطلق عليهم (الملثمين)، لما ورد عنهم من روايات تؤكد ذلك منها: ((موطن الملثمين:سكن المُلَثَّمون الصحراء الكبرى الممتدة من غدامس شرقًا إلى المحيط الأطلسى غربًا، ومِن جبال درن شمالاً إلى أواسط الصحراء الكبرى جنوبًا.ولم تكن هذه الأماكن والمواطن تجرى بها أنهار دائمة، وكانت قليلة الأمطار وأحيانًا تُحبَسُ عنها الأمطار لسنوات عديدة؛ فيتعرض سكانها للمجاعة فيرتحلون لطلب الماء والكلأ، فتفرقوا حول الواحات الصغيرة فى تلك الصحارى الممتدة الأطراف، وكوَّنوا قرى بدائية تتماشى مع ظروف حياتهم الرعوية)) (ابن خلكان، 1900م، ج7، ص130؛ عنان، 1985م، ص13)، وقد انتقلت هذه العادة الى الأندلس عن طريق هجرات القبائل وخصوصاً القبائل الصنهاجية الذين إستقروا في بعض مدن الأندلس، إضافة الى ذلك كان للعرب المسلمونلهم دور في الحفاظِ على سلامةِ المجتمعِ من عملية انتقال الأمراض بين الناس عن طريق توجيه مباشر من قِبَلِ حكام العرب المسلمين والفقهاء وذلك عن طريق المحاسبة والمراقبة والتحري من خلال وظيفة المحتسب في المغربوفي الأندلس الذي كان يسمى (بصاحب السوق) من خلال تجولهِ بالأسواق ونصح الناس والعاملين بالسوق بلبس اللثامِكي لا يتطاير من انوفهم وافواههم الرذاذ اذا عطس احدهم، وبالأخص في أماكن اعمالهم المتمثلة بالصناعات الغذائية حيث يتم مراقبه هذه الصناعات للحفاظ على سلامة الناس وارشادهم في كيفية الوقاية والابتعاد عن عدوى الأمراض التي كانت تصيب الناس ، هذا ما يؤكد ان اسبابه إذا وجدت بعد اخذ الحيطة تأتي من عدم الاهتمام بالنظافة او للامراض الوراثية، وبالتالي فان اللثام حتى و الكمامة تكون مصدر حمايةللانسان اثناء المخالطةمما يدل على ان التراث العربي الاسلامي ماهو الا طوق نجاة فمنذ جاء الاسلام منذ قرون عديدة وضع اسساً وتعاليماً للبشرية تسير عليها ، فالرسالة النبوية حققت غاية كبيرة باهتمامها بالنظافة الشخصية وجاء فقهاء الامة ووضعوا صيغاً يتعامل بها البشر في الحفاظ على أنفسهم من الامراض والاوبئة ، فلابد من الاستفادة منها حتى نستطيع ربط واقعنا المعاصر بالتراث الاسلامي.

اولاً: تعريفاللثامِ:

اللثامُ لغةً:مأخوذة من"لَثَم" لَثْماً شدَّ اللثامَ على الفم، وفَم الإبريق كذلك والشيء كسرته و "لَثِم" الفمَ لَثْما قبَّله، "لَثَمَه" أيضاً بالفتح و "لَثَمَت" الحجارةُ فمَ البعير والمرأةُ إلتثمت(ابن القَطَّاع الصقلي، 1983، ج3، ص131).

اما ابن منظور عرفه (اللثام)وجمعه :لُثْم او لُثُم، اي النقاب الذي يوضع على الفم او الشفة ، واللثام للمرأة هو رد المرأة قناعها على انفها وللرجل هو رد عماماته على انفه ، ويقال لُثْمت تَلثِيم واللثام هو على الانف (ابن منظور، 1994م، ج12، ص533).

اما اللثام اصطلاحاً: قالأحمد مختار عبد الحميد : هو الثوب الذي يوضع على الانف وماحوله تقليدياً ، واللثامِ معروف لدى البدو اذ يستخدمه الرجال والنساءوخصوصا الرجال منهم لتغطية وجوههم (2008، ج3، 1994).

من الجدير بالذكر ان هناك مصطلح آخر يطلق على اللثام هو لفظة الكنبوش الذي هو عبارة عن اللثام الذي يستعمله أهل المغرب لتغطية الوجه من الدقن إلى الخيشوم اتقاء لبرودة الصباح (السيوطي،1967م، ج2، ص320).

ثانياً: الطهارة عند العرب المسلمين

كان اهل المغرب والاندلس متدينون يحافظون على قواعد شريعتهم كما يلتزمون بقواعد النظافة وإنكار اساليب التهاون عند تعطيلهماو القيام باساليبالنظافة حبّا شديداً، إذ يقول المقري:{هم أشدُّ خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون، وغير ذلك مما يتعلّق بهم، وفيهم مَنْ لا يكون عنده إلا ما يقوته يومَهُ، فيطويه صائمًا ويبتاع صابونًا يغسل به ثيابه، ولا يظهر فيها ساعةً على حالة تنبو العين عنها}(1900، ج1، ص223).

وردَ في القران الكريم آيات كثيرة تأمربطهارة البدن إذ هي غسل الوجه وغيرهُ من أجزاء الجسم ، بقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْوَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾(المائدة: الآية60).

وقد وردت آيات تختص بالطهارةِ والنظافة قال تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ (التوبة: الآية 108).

وقد أكدت كتب السنة النبوية وشددت على الاهتمام بنظافة الجسم من الاوساخ والتي تحتاج إلى عناية خاصة مثل الفم، والأسنان،وكان اهتمام{الشريعة الإسلامية بالنظافة اهتماماً عظيماً، حيث جعلها الإسلام مرتبطة بالعقيدة الإيمانية ارتباطاً وثيقا مثال على ذلك ان الرسول ﷺ امر باستخدام السواك وتأكيد أستحبابه}، وقد رُوِيَ عنه (صلى الله عليه واله وسلم) أنهقالَ: "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك" (مسلم، د.ت، ج1، ص220 رقم الحديث 252).

ومثلت النظافة والحجر الصحي ولبس الكمامة وملازمة البيوت أهم اربعة إجراءات يجري اتخاذها حاليا لمواجهة وباء كورونا في العالم، وتطرقت مجلة أمريكية إلى هذه الإجراءات وذكّرت بالدعوة إليها قبل 14 قرناً وتساءلت مجلة"newsweek"الأمريكية في تقرير بعنوان "هل يمكن لقوة الصلاة وحدها إيقاف وباء مثل كورونا؟ حتى الرسول محمد كان له رأي آخر" (قناة روسيا اليوم 3/ 5/ 2020).

من الجدير بالذر ان المجلة لجأت الى الاستشهاد بتعاليم {الرسول محمد ﷺ}في طرق مواجهة الأوبئة الفتاكةعن طريق الافعال والاقوال التي توصي بمقاطعة المنطقة الموبوءة وعدم دخولها بتاتا، والحجر على من فيها بعدم خروج احد بتاتا منها، وهو:{ما بات يسمى حاليا بـالحجر الصحي}، كما استشهدت بحديثهفي قوله {صلى الله عليه واله}: {إذا سمعتم به (الطاعون) بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه} (البخاري، 2002م، ج4، ص175).

كذلك لفتت الصحيفة إلى تعاليم النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)بخصوص نظافة الانسان والبيئة والمحيط والهواءهي نفس التعاليم وذاتهايدعون بها المختصصون إليه حاليا إليه وكذلك والخبراء العاملين في الجانب الصحيللانسان والبيئة، ومن تعاليهم وصاياهم بالمحافظة على نظافة الانسانحتى يكون حازا في منع تفشي الفيروس وانتشارهمن خلال العدوى (مقال بعنوان اللثام).

وتجدر الإشارة أن المنظمات السلامة والصحةللانسان العالمية، والسلطات الدوليةللصحة ، قامت بأصدارعدد من التعليمات للمحافظة الدائمية على نظافة الانسان لاسيما مسألة غسل الأيادي والجسم مرات متكررة، القضاء على وجود الفيروس على سطح الجسم، من وصاياها بقاء الناس داخل منازلهم ولا يخرون منها ابدا، كما لجأ البعض من هذه الدول عزل رعاياها عن رعايا المدن الاخرى نهائيا وعدم السماح بالاختلاط، كل ذلك كان تدابير احترازية لمنع تفشي الوباء وتدابير لمكافحة جائحة كورونا، يتبين من عنوان تقارير احدى المجلات الأمريكية، أنها لا بد تجنب مواجهة مثل هذه الأمراض السريعة الانتشار مثل كورونا، واللجوء الى التضرع والصلاة، والدعاء، مستشهدة تلك المجلة بوصايا وتعاليم {رسول الله محمد} (صلى الله عليه واله وسلم)

وقد التزم اهل المغرب والاندلس بقواعد السنة النبوية مثل الأستنشاق بالماء أثناء الوضوء والذي تحصل به على فوائد صحية جمة يوصي بها أطباء الأنف والأذن والحنجرة، وهذا ما أمرنا به النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالاستنشاق أثناء الوضوء والمبالغة به ما لم تكن صائماً ، وهي من السنن التي يلتزم بها المسلمون، والتي تفطن العالم إليها اليوم بعد أن داهمه وباءمرض فيروس كورونا المستجد 2020 (كوفيد-19)، ورُوِيَ عن لقيط بن صبرة (رضي الله عنه) انه قالَ: قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): "أسبِغْ الوضوء، وخلِّلْ بين الأصابع، وبالغْ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً" (النسائي،1986م، ج1، ص66، رقم الحديث 87).

ثالثا: اهمية اللثام عند العرب المسلمين:

كان اللثام عند العرب المسلمين في المغرب والاندلس له اهميةكبيرة في حماية الانسان من الامراض والاوبئة وذلك عن طريق لف قطعة من القماش حول الانف والفم من التراب ودرجات الحرارة القصوى وخصوصا سكان المناطق التي تتسم بيئتها بالطابع الصحراوي (النويري، د.ت، ج11، ص143)، فالفم هو المدخل الرئيسي لاعضاء الجسم الداخلية ويمكن ادراك المخاطر التي يمكن ان تصيب الجهاز التنفسي او الرئتان او الجهاز الهضمي اذا ما اصيب الفم (فطرية واردي الاندنوسية، د.ت، ص57) وكان العرب يتلثمون اثناء القتال مِنَالغُبارفِيالغَزْو عن طريق شَدّالفَمِباللِّثَام، وَكان بعضهم:"يكَرِههُرَغْبَةًفِيزِيَادَةِالثَّوابِمَايَنالَهُمِنَالغُبارفِيسَبِيلِاللَّهِ" (أبو السعادات الجزري، 1979، ج4، ص231).

تميز العربيلون بشرتهم السمرة، ويتلثمون في الصحراء،ويُشد بهدف الحياء والتَّنكير ومن الظروف الصحراوية القاسية مثل الحر والبرد والعواصف والاغبرة، كما يفعل العرب في بلاد المغرب (ابن الاثير، 1997، ج8، ص137)،فذكره العرب في شعرهم وتغنوا به، منها على سبيل المثال يذكر احد الشعراء اللِّثام فيبيت من الشعر قائلا (ابو سهل، 2006، ص337):

وأوجـــهُ فتـــــيانٍ حـــــياءً تلثّـــــَموا علـــيهنَّ لا خـــــوفاً منَ الـــــحَرِّ والـــــبَردِ.

رابعاً: تاريخ اللثام

توضح لنا النقوش التاريخية القديمة التي عثر عليها في المغرب العربي الى عمق تاريخ اللثام عند العرب، لاسيما البدو في الجزيرة العربية إذ عرف البدوي بملازمته للثام (السيوطي، 1967م، ج1، ص522)،إذ تبرز فيها وجه الانسان مقتصرا على اظهار العين فقط دون بقية امعالم الوجه إذ كان اللثام مغطي نصف وجوههم.(Douglas Porch (2005, P78).

كان قبائل الامازيغية {الصنهاجية}قد ورثتهالساكنة فيالشمال الغربي لإفريقيا، كما استخدمته الدولة المرابطين، بعد ان تم أنشأئها من قبلعدد من القبائل الصنهاجية في افريقيا، وكان للثام اثناء توسع الدولة واثبات وجودها السيسي أهمية كبيرة جدا حتى عرفت به واصبح رمزا سياسيا لهذه الدولة،حتىاطلق عليهم لقب آخر هو{الملثمين} (عبد الله حمداي الادريسي، د.ت، ص38)،وكانابتداءأمرالملثمين وظهورهم عام(448ه/1056م)في المغرب العربي وهم عدة قبائل ينسبون إلى حمير،أشهرها: لمتونة، ومنها أمير الملثمين المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين،وجدالة، ولمطة (ابن الاثير، 1997م، ج8، ص136).

ويتحدث عنهم بعض المؤرخين يصفون احوالهم في روايات عدة منها بالقول:{ان هذه الطبقة من صنهاجة هم الملثمون المواطنون بالقفر وراء الرمال الصحراوية بالجنوب، أبعدوا في المجالات هنالك منذ دهور قبل الفتح لايعرف أولها. فاصحروا عن الأرياف ووجدوا بها المراد وهجروا التلول وجفوها، واعتاضوا منها بألبان الأنعام ولحومها انتباذا عن العمران، واستئناسا بالانفراد، وتوحشا بالعز عن الغلبة والقهر...} (كاتب مراكشي، 1986م، ج1، ص179؛ ابن خلدون، 1979م، ج6، ص181).

ايضا من الآراء السائدة عن سبب تميزهم باللثام انه قيل كان سبب لبسهم اللثام وتنسيبه لهم أن طائفة من لمتونة خرجوا مغيرين على عدو لهم، فخالفهم العدو إلى بيوتهم، ولم يكن بها إلا المشايخ والصبيان والنساء، فلما تحقق المشايخ أنه العدو أمروا النساء أن يلبسن ثياب الرجال، ويتلثمن، ويضيقنه، حتى لا يعرفن، ويلبسن السلاح. ففعلن ذلك، وتقدم المشايخ والصبيان أمامهن، واستدار النساء بالبيوت، فلما أشرف العدو رأى جمعا عظيما، فظنه رجالا، فقال: هؤلاء عند حرمهم يقاتلون عنهن قتال الموت، والرأي أن نسوق النعم ونمضي، فإن اتبعونا قاتلناهم خارجا عن حريمهم (ابن الاثير، 1997، ج8، ص138؛ ابن الوردي، ج1، ص345).ثم جعلوا اللثام سنة لهم: ((فلزموا اللثام تبركاً بما حصل لهم من الظفر.)) (اليافعي، 1997م، ج2، ص126)

وقد اخذ اهل المغرب اللثام من أهل حمير اجدادهم وهي سنة لهم يتوارثونها خلفاً عن سلف، وسبب ذلك على ما قيل أن حمير كانت تتلثم لشدة الحر والبرد يفعله الخواص منهم، فكث رذلك حتى صار يفعله عامتهم. وقيل كان سببه أن قوماً من أعدائهم كانوا يقصدون غفلتهم إذا غابوا عن بيوتهم فيطرقون الحيف يأخذون المال والحريم، فأشار عليهم بعض مشايخهم أن يبعثوا النساء في زي الرجال إلى ناحية ويقعدوا هم في البيوت ملثمين في زي النساء، فإذا أتاهم العدو ظنو هم النساء فيخرجون عليهم، ففعلوا ذلك وثاروا عليهم بالسيوف فقتلوهم، فلزموا اللثام تبركاً بما حصل لهم من الظف ربالعدو (ابن خلكان، 1900م، ج7، ص129).

خلف الموحدون، دولة المرابطين: {كخلافة مهيمنة في شمال إفريقيا، يعارضون عادة ارتداء اللثام، قائلين إنه حرام أن يقلد الرجل لباس المرأة، ولكنهم لم يستطيعوا أن يطمسوا استعماله، اما عند الطوارق، فكان الرجل هو من يرتدي اللثام، بينما المرأة لا تحجب، وكان أولادهم يرتدون اللثام منذ وصولهم لسن البلوغ،

وبمرور الوقت اصبح اللثام رمزا للرجولة، وظهور الرجل مميط اللثام أمام الشيوخ يعتبر عيبا وخصوصا أولئك من أسرة زوجته} (سالم، د.ت، ص43).

ثم انتقلت هذه العادة الى بلاد الاندلس عندما استقرت القبائل الصنهاجية التي كان لها دور كبير في عمليات الفتح العربي وبالأخص من استقر في مدينة استجة(Ecija) التي هي احدى كور الاندلس العريقة والقديمة البناء (ياقوت الحموي، 1995م، ج7، ص174). وقد وصل بهم الحال في الاعتزاز باللثام والتمسك به انهم لا يزيلوه عن وجوههم لا ليلا او نهارا ولا حتى في السلم او الحرب وفي رواية يرويه احد الشاميين بقوله: {وحكى لي ثقة أنه رأى شيخا من الملثمين بالمغرب مترديا في نهر يغسل ثيابه وهو عريان، وعورته بادية، ويده اليمنى يغسل بها، ويده اليسرى يستر بها وجهه.وقد جعل هؤلاء اللثام جنة، فلا يعرف الشيخ منهم من الشاب، فلا يزيلونه ليلا ولا نهارا، حتى أن المقتول منهم في المعركة لا يكاد يعرفه أهله، حتى يجعلوا على وجهه لثاما.} (الذهبي، 1967م، ج34، ص331)

وقد انتشر لبس اللثام ايضاً في الاندلس عند اصحاب المهن منها ممن يعمل في الدقيق،وعند الطحانين والخبازيين وكان شرط دخولهم الى هذه السوق هو لبس الكمامة و كان (صاحب السوق)يأمرهم ان من يقوببعجن العجين يجيب عليه انلبس اثواباً بيضاء ضيقة الاكمام كي تجنبسقوط اشياء من التعرق من بدنهعلى العجين وان يكونملثم الوجه،لأنه من المحتمل العطاس او التحدث والتكلم، فيسقط قطراتمن فيه على العجين، ويجب الشد على الجبين بالعصابة لونهاابيضحتى يتجنب التعرق {فيقطر من عرقه شيئاً في العجين} (ابن بسام، د.ت، ص299).

كذلك كان من واجبات المحتسب (صاحب السوق) في الاندلس المحافظة على صحة الرعية فيراعي المحتسب النظافة العامة في كل شئاضافة الى إجراءات اخرى منها ان:{ألا يباع ثوب المريض، ولا يؤخذ من مريض عجين على طبخ خبزه، ولا يشترى منه بيض ولادجاج ولا لين، ولا غير ذلك} (ابن زكريا، 2017م، ص336).

وقد ذكر شاعر القرن الثالث الهجري ابن الرومي (الذهبي، 1967م، ج6، ص781)ابياتاً من الشعر بقوله (1994، ص4356) :

مــقنَّعٌ لـثمُ الأبـطالِ يــحــدرهــا ذلــيــلــةً مـا ــوارِيهِ مـــــــــقانـعهُ

قـــــنَّعَ الرأسَ ثــم لثَّـــم وجهيوكفـى بـــالـــقِـناع دونَ اللـــثـام

ردَّ غَــرْبَ الجـماح ردَّ اللِّـجام قنـــــعَ الـــرأسَ ثـــم لثـــــمَّ وجـهـي

وفي قصيدة طويلة في موضع آخر كان للشاعر ابن الرومي ذكرا للثام في ابياته الشعرية بقوله (المكي، 1998م، ج4، ص319) :

إذا سار فيهم خلت بدرا وأنجما ... ثوابت في أفلاكها لا دوالك)

(ويقدمهم ماضى العزيمة مقدم ... على الهول ميمون اللثام مبارك)

(يشيح به ظامى الفصوص مطهم ... وأورق مفتول الذراعين تامك)

رجل من الطوارق يرتدي لثاماً (مقال بعنوان اللثام)

الخاتمة

ـــ تعتبر الكمامات ـ اللثام هي من الشواهد الحضارية التاريخية التي تحسب للعرب في المغرب والاندلس ، والتي اصبحت فيما بعد جزء من تراثهم التاريخي العريق الذي يمتد لسنوات طويلة حتى وقتنا الحاضر.

ـــ توضحالنقوش التاريخية القديمة التي عثر عليها في المغرب العربي الى عمق تاريخ اللثام عند العرب إذ تبرزمن خلالهاوجه الانسانفقط يقتصر علىالعين واخفاء بقية معالم الوجه، وكان اللثام مغطي نصف وجوههم.

ـــ كان اللثام عند العرب المسلمين في المغرب والاندلس له اهميةكبيرة في حماية الانسان من الامراض والاوبئة اضافة الى ذلك كانوا يتلثمون اثناء القتال مِنَالغُبارفِيالغَزْو عن طريق شَدّالفَمِباللِّثَام ، و يُشد ايضاً بهدف الحياء والتَّنكير و من الحر والبرد .

ـــ حقاً إن المحن كواشف، ونحن نزداد إيمانا ويقينا يوما بعد يوم بديننا وشريعتنا وسنة نبينا صلى الله ليه وسلمفالطهارة وغسل اليدين هي لعلاج الفايروسات.

ـــ كان اهل المغرب والاندلس قد التزموا بأوامر الاسلام التي تخص الطهارة من خلال ما اوصى به الرسول محمد ﷺ وهي القيمة التي حافظ عليها المسلمون في اجيال متعاقبة ، ونرجو ان يتعلم هذا الجيل المعاصر النظافة كجزء من عقيدتهم السمحاء ومن اجل العيش الكريم في المجتمع .

ـــ أخذ اللثام أهمية سياسية خلال توسعات الدولة المرابطية،وهذه العادة تسببت في إطلاق عليهم لقب "الملثمين".

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

اولا: المصادر الاولية:

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت: 630هـ/1223م)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط1، (دار الكتاب العربي،لبنان ، 1417هـ /1997م).

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي(ت:256ه/870م)،صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط1، (جامعة دمشق ، سوريا،1422هـ / 2002م).

ابن بسام المحتسب، شمس الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد ،(عاش في القرن السادس هجري/الثاني عشر ميلادي) نهاية الرتبة في طلب الحسبة ،تح: محمد حسن، احمد فريد المزيدي، (دار الكتب العلمية،بيروت ، لبنان. د . ت)

ابن جريح ، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج ، (ت:283ه/896م) ، ديوان ابن الرومي ،ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1414هـ/1994م).

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو زيد (ت: 808هـ/1405م)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ط1، (دار الفكر ،مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، بيروت ، 1399هـ / ١٩٧٩م)

ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد الإربلي (ت:681ه/1228م)،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، 1282هـ/1900م)

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (ت:748ه/1347م) ، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام،تح: بشار عوّاد معروف، ط1،(دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1423هـ / 2003م)

ابن زكريا، زكريا يحيى بن عمر بن يوسف الكناني،(ت: 289ه/901م)، احكام السوق، تح، احمد جابر بدران ، ط1، (دار النشر للجامعات ، القاهرة، 1437هـ /2017م).

الزَّوزَني، أبو سهل ،محمد بن الحسن العارض (ت: 445ه/1053م)، قَشْر الفَسْر، تح: الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع، ط1، (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1427 هـ ،2006 م).

أبو السعادات الجزري، مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني (ت: 606ه/1209م)، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تح: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، (المكتبة العلمية بيروت، 1399هـ / 1979م).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت : 911هـ/ 1505م) ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1،(دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر ، 1387 هـ/ 1967م).

ابن القَطَّاع الصقلي ، علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف (ت:515ه/1121م)، كتاب الافعال، عالم الكتب، (القاهرة،1403هـ / 1983م) .

كاتب مراكشي (توفي في القرن السادس هجري/ الثاني عشر ميلادي)،الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية ،1986م)

مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ/874م) ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي (بيروت، د . ت).

المكي ،عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي (ت: 1111هـ/ 1699م)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تح: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، ط1، (دار الكتب العلمية ، بيروت، 1419 هـ / 1998 م).

ابن منظورمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ت: 711ه/1311م) ، لسان العرب، ط3، (دار صادر ، بيروت ،1414هـ/ 1994م).

النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني،(ت:303هـ/915م) المجتبى من السنن السنن الصغرى للنسائي، تح: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية ،ط2(حلب،1406 / 1986م)

النويري ،شهاب الدين احمد عبد الوهاب ،(ت: ٧٣٣ هـ/ 1333م)، نهاية الارب في فنون الادب، تح:عبدالمجيد ترحيني، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت).

ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (ت: 749هـ/ 1349م)، تاريخ ابن الوردي، ط1، (دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت، 1417هـ/ 1996م).

اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت: 768هـ/ 1366م) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1417 هـ/ 1997 م).

ياقوتالحموي، شهاب الدين ابوعبدالله بن عبد الله الرومي، (ت: ٦٢٦/1228م)، معجم البلدان، ط2، (دار صادر ،بيروت، 1415هـ / ١٩٩٥م)

ثانيا المراجع الحديثة:

الادريسي عبدالله حمداي ،قاعدة المغرب الاقصى قبل فاس،تاريخا وامجادا وجهادا،(دار الكتب العلمية ، بيروت، د.ت)

التلمساني ، أحمد بن محمد التلمساني ،(ت:1041هـ/1283م)،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تح : إحسان عباس ، (دار صادر، بيروت ، 1282هـ/ 1900م)

السالم، حماه الله ولد ، صحراء الملثمين وبلاد السودان في نصوص الجغرافيين والمؤرخين العرب، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، د. ت)،

عنان، محمد عبد الله، دولة المرابطين في المغرب والاندلس(دار النهضة، بيروت، 1405هـ / 1985).

فطرية واردي الاندنوسية، عناية الشريعة الاسلامية بنظافة الفرد والبيئة، دار الكتب العلمية(بيروت، بلا. ت)

مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط1، (عالم الكتب،القاهرة ، ١٤٢٩/ ٢٠٠٨م).

ثالثا: المراجع الاجنبية:

1- Douglas Porch (2005). The Conquest of the Sahara. Macmillan

رابعا: المواقع الالكترونية:

قناة روسيا اليوم ، تقرير أمريكي يتحدث عن مواجهة وباء كورونا مذكرا بتوصيات النبي محـــــمد ﷺ نشر بتاريخ : 2020/5/3/ على الموقع الالكتروني:

https://arabic.rt.com/world/1096101-

مـــــــــقال بعنوان(اللثام) منشور على موقع في شبكة الانترنت:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%85

Issue - Twenty first - Part I - November - 2024 - Fourth Year

Refereed Quarterly Scientific Journal

International American Journal of Peer-Reviewed Humanities and Social Sciences

ISSUED BY AMERICAN INTERNATIONAL ACADEMY FOR HIGHER EDUCATION AND TRAINING

QUARTERLY JOURNAL ON HUMANITARIAN AND SOCIAL AFFAIRS

ISSN - 2710 - 4834

Deposit number in the Iraqi National Library and Archires: 2460

Special Issue of Articles